The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 2:9-18	العِبرانِيِّين 2: 9–18
#C2621_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 386
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ التَّاسِع دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاح الثَّاني وَالعَدَدِ التَّاسِع:

وَلكِنَّ الَّذِي وُضِعَ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، يَسُوعَ، نَرَاهُ مُكَلَّلاً بِالْمَجْدِ وَالْكَرَامَةِ، مِنْ أَجْلِ أَلَمِ الْمَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ الْمَوْتَ لأَجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ.

فَقَدْ كانَ يَنْبَغي ليسوعَ أنْ يَصيرَ إنْسانًا لِكَيْ يَقْدِرَ أنْ يَفْدي الإنْسان. وَقَدْ كانَ يَنْبَغي لَهُ أنْ يَصيرَ "الوَلِيَّ" عَلَيْنا لِكَيْ يَتَمَكَّنَ مِنَ اسْتِرْدادِ ما اخْتَطَفَهُ الشَّيْطانُ أي العالَم. وَقَدْ وَضَعَهُ اللهُ الآبُ قَليلًا عَنِ الملائِكَةِ عِنْدَ مَوْتِهِ. فَاللهُ لا يَموت. وَلَكِنَّ يَسوعَ صَارَ إنْسانًا وَارْتَضى أنْ يَتَّضِعَ لأجْلِنا.

وَلَكِنَّنا نَراهُ الآنَ "مُكَلَّلًا بالمَجْدِ وَالكَرامَةِ، مِنْ أجْلِ أَلَمِ المَوْتِ، لِكَيْ يَذُوقَ بِنِعْمَةِ اللهِ المَوْتَ لأجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ". وَهَذا هُوَ مَفْهومُ الفِداء. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا، يا صَديقي، أنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْت. ولكنَّ اللهَ الآبَ وَضَعَ عَلى ابْنِهِ يَسوعَ المَسيح كُلَّ آثامِنا وَخَطايانا فَذاقَ المَوْتَ لأجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا.

وَالحَديثُ هُنا، يا صَديقي، هُوَ عَنِ الموتِ الرُّوحِيِّ. وَكَما ذَكَرْنا في حَلَقاتٍ سابِقَةٍ، فإنَّ هُناكَ فَرْقًا كَبيرًا بينَ فَهْمِنا الأرْضِيِّ للموتِ وَالتَّعريفِ الرُّوحِيِّ للموت. فَفي مَفْهومِنا كَبَشَر، فإنَّ الموتَ يَعْني انْفِصالَ رُوْحِ الإنْسانِ عَنْ جَسَدِهِ. أمَّا الكِتابُ المُقَدَّسُ فَيُعَلِّمُ أنَّ انْفِصالَ رُوْحِ الإنْسانِ عَنِ اللهِ هُوَ المَوْت. فالإنسانُ الذي يَعيشُ بِمَعْزِلٍ عَنِ اللهِ الحَيِّ هُوَ إنْسانٌ مَيِّتٌ بالمَعْنى الروحيِّ للكَلِمَة.

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ يَسوعَ ذاقَ المَوْتَ لأجْلِ كُلِّ إنْسانٍ. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، يا صَديقي، أنَّ يَسوعَ صَرَخَ وَهُوَ مُعَلَّقٌ على الصَّليبِ قائِلًا: "إلهي، إلهي، لِماذا تَرَكْتَني؟" فَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ، وَضَعَ اللهُ على ابْنِهِ يَسوعَ المَسيحَ كُلَّ خَطايانا. بِعِبارَةٍ أُخرى، فَقَدِ احْتَمَلَ يَسوعُ كُلَّ خَطايا البَشَرِ وَماتَ عَنَّا لِكَيْ لا نَموتَ نَحْنُ، بَلْ تَكونُ لَنا الحَياةُ الأبديَّة.

وَلأنَّ يَسوعَ ذاقَ المَوْتَ عَنِّي وَعَنْكَ، لا حَاجَةَ لأنْ نَذوقَ (أنا وأنْتَ) الموتَ بأنْفُسِنا. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيل يوحنَّا 11: 25 و 26: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ". وَهَذا يَعْني أنَّنا لَنْ نَموتَ رُوْحِيًّا إلى أبَدِ الآبِدين. فَمَعَ أنَّ المُؤمِنينَ الحَقيقِيِّينَ قَدْ يَموتونَ جَسَدِيًّا، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَعِدُهُمْ بِحَياةٍ أبديَّةٍ. فالمُؤمِنُ لا يَنْفَصِلُ عَنِ اللهِ لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ حَمَلَ خَطايانا جَميعًا وَذاقَ المَوْتَ عَنَّا لِكَيْ لا نَموتَ نَحْنُ رُوحيًّا أيْ لِكَيْ لا نَبْقى مُنْفَصِلينَ عَنِ اللهِ الحَيِّ.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ الرَّسولُ بولسُ في رِسالَتِهِ الثّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ الخامِسِ والعَدَدِ الأوَّل: "لأنَّنا نَعْلَمُ أنَّهُ إنْ نُقِضَ بَيْتُ خَيْمَتِنَا الأرْضِيُّ، فَلَنَا فِي السَّمَاوَاتِ بِنَاءٌ مِنَ اللهِ، بَيْتٌ غَيْرُ مَصْنُوعٍ بِيَدٍ، أَبَدِيٌّ". وَفي ضَوْءِ هَذا الوَعْدِ بالحَياةِ الأبديَّةِ، فإنَّ المؤمِنَ المَسيحيَّ الحَقيقيَّ لا يَخافُ المَوْتَ. فالمُوْتُ بالنِّسْبَةِ إلى المُؤمِنِ هُوَ انْتِقالٌ مِنَ الحَياةِ المؤقَّتَةِ على الأرْضِ إلى الحَياةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ إلى أبَدِ الآبِدين.

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّ يَسوعَ ذاقَ المَوْتَ لأجْلِ كُلِّ وَاحِدٍ لِكَيْ لا نُضْطَرَّ نَحْنُ إلى العَيْشِ في انْفِصالٍ عَنِ اللهِ. فَقَدْ دَفَعَ يَسوعُ أُجْرَةَ خَطايانا لأنَّهُ لا يُريدُنا أنْ نُعاني عَواقِبَ انْفِصالِنا عَنِ اللهِ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ إشَعْياء 59: 1 و 2: "هَا إنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ".

أجَلْ يا صَديقي! فَهَذِهِ هِيَ أُجْرَةُ الخَطِيَّةِ. فالخطيَّةُ تَفْصِلُنا عَنِ اللهِ الذي يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَهْلِكَ بِسَبَبِ خَطايانا. وَلأنَّهُ يُحِبُّنا فَقَدْ أرْسَلَ ابْنَهُ يَسوعَ لِيَموتَ عَنَّا على الصَّليبِ وَيَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا. فنحنُ نَقرأُ في إنْجيل يُوحنَّا 3: 14 18: "وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ".

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثّاني وَالعَدَدِ العاشِرِ:

لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ، وَهُوَ آتٍ بِأَبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أَنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ

وَالآنْ، لاحِظْ مُجَدَّدًا مَقامَ يَسوعَ المَسيح. فَالكُلُّ لَهُ وَبِهِ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ الرَّسولُ بولسُ عَنِ السيِّدِ المَسيحِ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ كولوسي 1: 16 20 إذْ نَقْرَأُ: "فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. اَلَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ وَهُوَ رَأْسُ الْجَسَدِ: الْكَنِيسَةِ". اَلَّذِي هُوَ الْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ الأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لأَنَّهُ فِيهِ سُرَّ أَنْ يَحِلَّ كُلُّ الْمِلْءِ، وَأَنْ يُصَالِحَ بِهِ الْكُلَّ لِنَفْسِهِ، عَامِلاً الصُّلْحَ بِدَمِ صَلِيبِهِ، بِوَاسِطَتِهِ، سَوَاءٌ كَانَ: مَا عَلَى الأَرْضِ، أَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ".

وَهَذا يُرينا أنَّ الكُلَّ (أيْ ما في السَّماواتِ وَما على الأرْضِ، وَما يُرى وَما لا يُرى) قَدْ خُلِقَ بيسوعَ المَسيحِ وَلَهُ. فَهُوَ الكائِنُ قَبْلَ كُلِّ شَيءٍ. وَهُوَ خَالِقُ كُلَّ شَيءٍ. وَهُوَ مَاسِكُ كُلِّ الأشْياءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ. وَهَذا هُوَ مَا يُصَرِّحُ بِهِ كَاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ إذْ يَقولُ عَنِ السيِّدِ المَسيح: "لأَنَّهُ لاَقَ بِذَاكَ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ وَبِهِ الْكُلُّ".

وَهُوَ يَقولُ أيْضًا عَنِ السيِّدِ المَسيحِ: "وَهُوَ آتٍ بِأبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ". وَهَذا يُذَكِّرُنا، أحِبَّائي المُستمِعين، بِما جَاءَ في سِفْرِ الرُّؤيا إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاحِ 4: 10 و 11 أنَّ الأرْبَعَةَ وَالعِشْرِينَ شَيْخًا يَسْجُدونَ قُدَّامَ الجَالِسِ على العَرْشِ وَالحَيِّ إلى أبَدِ الآبِدِينَ، وَيَطْرَحُونَ أكَالِيلَهُمْ أمَامَ العَرْشِ قَائِلِين: "أنْتَ مُسْتَحِق أيُّهَا الرَّبُّ أنْ تَأْخُذَ الْمَجْدَ وَالْكَرَامَةَ وَالْقُدْرَةَ، لأنَّكَ أنْتَ خَلَقْتَ كُلَّ الأشْيَاءِ، وَهِيَ بِإرَادَتِكَ كَائِنَةٌ وَخُلِقَتْ". أجَلْ يا صَديقي! فَالربُّ يَسوعُ المَسيحُ هُوَ خَالِقُ كُلِّ الأشْياءِ. وَهِيَ خُلِقَتْ لَهُ. وَلا يُمْكِنُ لِحَياتِكَ وَحياتي أنْ تَكْتَمِلَ، وَلا أنْ نَشْعُرَ بالاكْتِفاءِ الحَقيقيِّ والرَّاحَةِ الحَقيقيَّةِ إلَّا إذا عِشْنا لَهُ. فَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُستمع، تَعيشُ لأجْلِ ذاتِكَ فَقَط، فإنَّكَ سَتَشْعُرُ بالفَراغِ، والإحْباطِ، وانْعِدامِ الهَدَف. ولكِنْ في اللَّحْظَةِ التي تَبْدَأُ فيها بالعَيْشِ لَهُ، ستَصيرُ حَياتُكَ غَنِيَّةً وَمُثْمِرَةً وَمُشْبِعَةً.

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين: "وَهُوَ آتٍ بِأبْنَاءٍ كَثِيرِينَ إِلَى الْمَجْدِ، أنْ يُكَمِّلَ رَئِيسَ خَلاَصِهِمْ بِالآلاَمِ". فَهُناكَ عَمَلٌ كانَ يَنْبَغي للهِ أنْ يَقومَ بِهِ مِنْ خِلالِ آلامِ المَسيح. لِذا فإنَّنا نَقرأُ في سِفْرِ إشَعْياء 53: 10 12: "أمَّا الرَّبُّ فَسُرَّ بِأنْ يَسْحَقَهُ بِالْحَزَنِ. إنْ جَعَلَ نَفْسَهُ ذَبِيحَةَ إثْمٍ يَرَى نَسْلاً تَطُولُ أيَّامُهُ، وَمَسَرَّةُ الرَّبِّ بِيَدِهِ تَنْجَحُ. مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ، وَعَبْدِي الْبَارُّ بِمَعْرِفَتِهِ يُبَرِّرُ كَثِيرِينَ، وَآثَامُهُمْ هُوَ يَحْمِلُهَا. لِذلِكَ أقْسِمُ لَهُ بَيْنَ الأعِزَّاءِ وَمَعَ الْعُظَمَاءِ يَقْسِمُ غَنِيمَةً، مِنْ أجْلِ أنَّهُ سَكَبَ لِلْمَوْتِ نَفْسَهُ وَأُحْصِيَ مَعَ أثَمَةٍ، وَهُوَ حَمَلَ خَطِيَّةَ كَثِيرِينَ وَشَفَعَ فِي الْمُذْنِبِينَ".

وَلَكِنْ مَا المَقْصودُ بِتَكْميلِ رَئيسِ خَلاصِنا بالإيمان؟ الحَقيقَةُ هِيَ أنَّ يَسوعَ ليسَ فيهِ خَطِيَّة. لِذا فَإنَّهُ ليسَ في حَاجَةٍ إلى ما يُكَمِّلُهُ. وَلَكِنْ كانَ عَلَيْهِ أنْ يَتألَّمَ لأجْلِنا نَحْنُ. فَقَدْ كانَتْ هَذِهِ هِيَ الطَّريقَةُ التي اخْتارَها اللهُ الآبُ لِتَخْليصِنا مِنْ خِلالِ مَوْتِ المَسيحِ عَنَّا.

فَإذا فَقَدَ المَرْءُ عَزيزًا، كَيْفَ يُمْكِنُ لِشَخْصٍ لَمْ يَخْتَبِرْ هَذا الشُّعورَ أنْ يُعَزِّيهِ أوْ أنْ يُواسيهِ؟ فالشَّخْصُ الذي لَمْ يَخْتَبِرْ مَوْتَ أحَدِ أولادِهِ لا يَعْرِفُ مَعْنى هَذا الحُزْنَ وَهَذا الألَم. أمَّا الأشخاصُ الذينَ فَقَدوا أحَدَ الأحِبَّاءِ فإنَّهُمْ يَعْرِفونَ مَعْنى الحُزْنِ وَالألَم. لِذَلِكَ فإنَّهُمْ أقْدَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ على التَّعاطُفِ مَعَ الأشخاصِ الذينَ يَمُرُّونَ في تَجاربَ مُشابِهَة. وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ. فَقَدْ عَرَفَ مَعْنى الألَمِ، واخْتَبَرَهُ بِنَفْسِهِ كَيْ يَتَمَكَّنَ مِنْ إعانَتِنا وَمُساعَدَتِنا وَقْتَ الحاجَةِ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثَّاني والعَدَدِ الحادي عَشَر:

لأَنَّ الْمُقَدِّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ، فَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً،

بعبارةٍ أخرى، قَدْ صارَ الجَميعُ واحِدًا في المَسيحِ يَسوع. وَهَذا هُوَ المَعْنى الحَقيقيُّ للشَّرِكَةِ بَعْضُنا مَعَ بَعْضٍ. وَيا لَيْتَنا نُدْرِكُ، يا أحِبَّائي، ما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِنا! فَقَدْ تَألَّمَ لأجْلِنا، وَماتَ لأجْلِنا، وَقامَ لأجْلِنا. وَهُوَ لا يَسْتَحي أنْ يَدْعونا إخْوَةً.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 12 و 13:

قَائِلاً: «أُخَبِّرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي، وَفِي وَسَطِ الْكَنِيسَةِ أُسَبِّحُكَ».
وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلاً عَلَيْهِ». وَأَيْضًا: «هَا أَنَا وَالأَوْلاَدُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمِ اللهُ».

فَقَدْ فَتَحَ يَسوعُ الطَّريقَ أمامَنا للمُثولِ في مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوس. وَقَدْ أتاحَ لَنا مِنْ خِلالِ مَوْتِهِ على الصَّليبِ لأجْلِنا أنْ نَشْتَرِكَ في مَلَكوتِ اللهِ. فَهُوَ الذي حَمَلَ آثامَنا، وَدَفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا بِدَمِهِ لِكَيْ نَنالَ غُفْرانَ الخَطايا وَالحَياةَ الأبديَّة. وَقَدْ قَدَّمَنا للهِ الآبِ كَإخْوَةٍ لَهُ. لِذلكَ، لا عَجَبَ أنَّ كاتِبَ المَزْمور 116 يَقولُ في العَدَدِ الثَّاني عَشَر: "مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟" أجَلْ يا صَديقي! فإحْساناتُ الربِّ لا تُعَدُّ وَلا تُحْصى. وَأيًّا كانَ الشَّيءُ الذي سَنَقومُ بِهِ، فإنَّهُ لا يَكْفي للتَّعبيرِ عَنْ شُكْرِنا وَتَقْديرِنا لِما فَعَلَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِنا على الصَّليب. فَقَدْ حَمَلَ عَنَّا العِقابَ الذي نَسْتَحِقُّهُ نَحْنُ. وَمِنْ خِلالِ مَنْحِنا هَذا الامْتِياز العَظيم، صِرْنا وَرَثَةً مَعَهُ لِمَلَكوتِ اللهِ الأبديِّ.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهُ، أحِبَّاءَنا المُستمِعين، لأنَّ اللهَ لا يُريدُ مِنَّا شيئًا آخَرَ غَيْرَ قُلوبِنا. وَيَا لِحَلاوَةِ الشَّرِكَةِ مَعَ اللهِ الحَيِّ! لِذلكَ، لِيَتْكَ تُعْطيهِ قَلْبَكَ الآنَ يا صَديقي!

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاح الثَّاني والعَدَدِ الرَّابع عَشَر:

فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الأَوْلاَدُ فِي اللَّحْمِ وَالدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيْضًا كَذلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ،

وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنْ مَجيءِ الربِّ يَسوعَ المَسيح في الجَسَد. فَلأنَّ الإنْسانَ يتألَّفُ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، فَقَدِ اخْتارَ يَسوعُ أنْ يَشْتَرِكَ في ذَلِكَ بأنِ اتَّخَذَ جَسَدًا مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ أيضًا. ولأنَّهُ يُحِبُّنا كُلَّ هَذا الحُبِّ، فَقَدِ ارْتَضى أنْ يَموتَ لأجْلِ خَطايانا. وَقَدِ ارْتَضى أنْ يَعيشَ في هَذا الجَسَدِ المَحْدودِ، وَأنْ يَخْتَبِرَ نَفْسَ الأتْعابِ الجسديَّةِ التي نَخْتَبِرُها نَحْنُ. وَلَكِنَّهُ كَانَ بِلا خَطِيَّة.

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّ يَسوعَ فَعَلَ ذَلِكَ "لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيْ إِبْلِيسَ". فَإبليسُ هُوَ الذي جَلَبَ المَوْتَ إلى الجِنْسِ البشريِّ مِنْ خِلالِ إغْوائِهِ لِحَوَّاءَ وَآدَم. وَلَكِنْ بِسَبَبِ مَوْتِ المَسيحِ عَنَّا وَقِيامَتِهِ مِنَ الأمواتِ، لَمْ يَعُدْ لإبليسَ أيُّ سُلْطانٍ علينا. فإذا كُنْتَ، صَديقي المُستمع، قَدْ آمَنْتَ بيسوعَ المَسيحِ وَقَبِلْتَهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، فاعْلَمْ يَقينًا أنَّ الشَّيْطانَ لا يَمْلِكُ أيَّ سُلْطانٍ عَلَيْكَ. لِماذا؟ لأنَّكَ اشْتُريتَ بِدَمٍ كَريمٍ دَمِ المَسيح.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الثّاني والأعْداد مِنَ الخامِس عَشَر إلى الثّامِن عَشَر:

وَيُعْتِقَ أُولئِكَ الَّذِينَ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ كَانُوا جَمِيعًا كُلَّ حَيَاتِهِمْ تَحْتَ الْعُبُودِيَّةِ. لأَنَّهُ حَقًّا لَيْسَ يُمْسِكُ الْمَلاَئِكَةَ، بَلْ يُمْسِكُ نَسْلَ إِبْرَاهِيمَ. مِنْ ثَمَّ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُشْبِهَ إِخْوَتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، لِكَيْ يَكُونَ رَحِيمًا، وَرَئِيسَ كَهَنَةٍ أَمِينًا فِي مَا للهِ حَتَّى يُكَفِّرَ خَطَايَا الشَّعْبِ. لأَنَّهُ فِي مَا هُوَ قَدْ تَأَلَّمَ مُجَرَّبًا يَقْدِرُ أَنْ يُعِينَ الْمُجَرَّبِينَ.

كَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أحِبَّائي، لأنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ رَئيسُ كَهَنَتِنا. فَهُوَ يَفْهَمُنا كُلَّ الفَهْمِ لأنَّهُ جاءَ في الجَسَد، ولأنَّهُ اخْتُبِرَ ضَعْفَنا كَبَشَر. بِمَعْنىً آخَر، فَقَدْ كانَ يُشْبِهُنا في كُلِّ شَيءٍ (باستثناءِ الخَطِيَّة) لِكَيْ يَكونَ رَحيمًا بِنا. فَهُوَ يَعْلَمُ مَعْنى دَوّامَةِ الحَياةِ. وَهُوَ يُدْرِكُ مَعْنى الجُوْعَ، وَالظُّلْمَ، وَالألَمَ، وَالتَّجْرِبَة. لِذا فإنَّهُ قادِرٌ أنْ يُعينَنا في المِحَنِ وَالتَّجارِب.

وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُخْبِرُنا أنَّ اللهَ "يَعْرِفُ جِبْلَتَنا. يَذْكُرُ أنَّنا تُرابٌ نَحْنُ". ولَيْتَنا نُدْرِكُ ذَلِكَ بأنْفُسِنا. فكَلِمَةُ اللهِ تُحَذِّرُنا مِنَ الانْتِفاخِ والتَّكَبُّر. لِذا فإنَّنا نَقْرَأُ في رِسالَةِ بولسَ الأولى إلى أهْلِ كورِنثوس 10: 12: "إِذًا مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَائِمٌ، فَلْيَنْظُرْ أَنْ لاَ يَسْقُطَ".

لَقَدْ كانَ دَاوُد يُدْرِكُ عَظَمَةَ اللهِ وَوَضاعَةَ الإنْسانِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في المَزْمورِ الثّامِن: "أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ! حَيْثُ جَعَلْتَ جَلاَلَكَ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ. مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ أَسَّسْتَ حَمْدًا بِسَبَبِ أَضْدَادِكَ، لِتَسْكِيتِ عَدُوٍّ وَمُنْتَقِمٍ. إِذَا أَرَى سَمَاوَاتِكَ عَمَلَ أَصَابِعِكَ، الْقَمَرَ وَالنُّجُومَ الَّتِي كَوَّنْتَهَا، فَمَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟ وَتَنْقُصَهُ قَلِيلاً عَنِ الْمَلاَئِكَةِ، وَبِمَجْدٍ وَبَهَاءٍ تُكَلِّلُهُ. تُسَلِّطُهُ عَلَى أَعْمَالِ يَدَيْكَ. جَعَلْتَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ: الْغَنَمَ وَالْبَقَرَ جَمِيعًا، وَبَهَائِمَ الْبَرِّ أَيْضًا، وَطُيُورَ السَّمَاءِ، وَسَمَكَ الْبَحْرِ السَّالِكَ فِي سُبُلِ الْمِيَاهِ. أَيُّهَا الرَّبُّ سَيِّدُنَا، مَا أَمْجَدَ اسْمَكَ فِي كُلِّ الأَرْضِ!"

وبالرَّغْمِ مِن اتِّساعِ الكَوْن، فإنَّ الكِتابَ المُقَدَّسَ يَقولُ لَنا إنَّ اللهَ هُوَ ضابِطُ الكُلِّ. وَنَحْنُ نَقرأُ في سِفْرِ التَّثْنِيَة 33: 27: "الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ، وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ". لِذلكَ، لا يَليقُ بِنا أنْ نَعيشَ في خَوْفٍ أوْ قَلَقٍ أوْ هَمٍّ لأنَّ اللهَ هُوَ الذي يَعْتَني بِنا. فَهُوَ خالِقُ السَّماواتِ وَالأرْض. وَهُوَ خالِقُ كُلِّ الأشْياءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ. وَهُوَ يُحِبُّنا حُبًّا جَمًّا حَتَّى إنَّهُ أرْسَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ يَسوعَ المَسيحَ لِكَيْ يَدْفَعَ أُجْرَةَ خَطايانا وَيَموتَ عَنَّا. لِذلكَ، ما أحْوَجَنا إلى أنْ نُوْجَدَ فيهِ، وَأنْ نَنْمو في مَعْرِفَتِهِ لأنَّ لَنا فيهِ كُلَّ الكِفايَة. وَتَذَكَّرْ، يا صَديقي، أنَّ اللهَ يُريدُ قَلْبَكَ وَحَسْب. فَهُوَ يُريدُكَ أنْ تَكونَ في شَرِكَةٍ حَميمَةٍ وَدائِمَةٍ مَعَهُ.

وَالآنْ، دَعُونا نَحْني رُؤوسَنا في الصَّلاةِ وَنَرْفَعُ قُلوبَنا إلى اللهِ الحَيِّ: كَمْ نَحْنُ عاجِزونَ، يا رَبُّ، عَنْ إدْراكِ عَظَمَتِكَ، وَجَلالِكَ، وَغِنى نِعْمَتِكَ! فنحنُ نُدْرِكُ عَدَمَ اسْتِحْقاقِنا لِمَحَبَّتِكَ وَنِعْمَتِكَ. فَكَما قالَ عَبْدُكَ داوُد: "مَنْ هُوَ الإِنْسَانُ حَتَّى تَذْكُرَهُ؟ وَابْنُ آدَمَ حَتَّى تَفْتَقِدَهُ؟" شُكْرًا،

أيُّها الربُّ يَسوعُ، لأنَّكَ مُتَّ لأجْلِنا، ولأنَّكَ قُمْتَ مِنَ المَوْتِ مُنْتَصِرًا، ولأنَّكَ تَجْلِسُ عَنْ يَمينِ اللهِ الآبِ وَتَشْفَعُ فينا دائِمًا. شُكْرًا لَكَ، أيُّها السيِّدُ، لأنَّكَ تَحْمينا يومًا فيومًا. أجَلْ يا رَبُّ، ما أمْجَدَ اسْمَكَ في كُلِّ الأرْضِ! عَلِّمْنا يا رَبُّ طُرُقَكَ كَيْ نَسْلُكَ في حَقِّكَ وَنُمَجِّدَ اسْمَكَ القُدُّوس. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ يُبارِكَكَ الربُّ، وَأنْ يُعْطيكَ القُدْرَةَ على تَنْظيمِ حَياتِكَ وَتَخْصيصِ وَقْتٍ لِلشَّرِكَةِ مَعَهُ. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!